أفريقيا جنوب الصحراء من خلال كتاب "نزهة المشتاق في إختراق الآفاق" لمؤلفهِ الشريف الأدريسي (ت 560هـ/1164 م) – دراسة في أحوالها العامة –

م . د . فائز فتح الله عبد الوهاب محمود
ثانويات نينوى الإسلامية

الكلمات المفتاحية: الأدريسي _ روجار_السودان _ البربر_ كانم

الملخص:

تُعد منطقة أفريقيا جنوب الصحراء من المناطق المهمة في قارة أفريقيا فهي تقع جنوب الصحراء الكُبرى ،وحدودها من الصحراء الكُبرى شمالاً إلى الغابات الإستوائية جنوباً، ومن البحر الأحمر شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، قامت في هذه المنطقة حضارة ودول متعددة ، ومنها دولة غانة ومالي وكانم برنو ، فضلاً عن ممالك إسلامية ، ومن الجغرافيين الذين تناولوا هذه المنطقة الشريف الأدريسي (ت 560 هـ /1164م)من خلال كتابه " نزهة المشتاق " الذي إستغرق في تأليفهِ وإعدادهِ ما يُقارب خمسة عشر سنة ، وكان ذلك بدعم وتشجيع ملك صقلية روجار الثاني (ت548 هـ / 1153 م)، وقسم جغرافينا الأرض في كتابهِ إلى سبعة أقاليم ،وكل أقليم يتكون من عشرة أجزاء، تكلم فيها عن المُدن والدول والممالك والأنهار والطعام وحياة الشعوب والصناعات والتجارة والمزروعات والعادات والتقاليد، وكانت منطقة بحثنا تقع في الأقليم الأول في خمسة أجزاء من كتابهِ .

المقدمة :

تُعد منطقة أفريقيا جنوب الصحراء[1]،من المناطق المهمة في قارة أفريقيا نظراً لقيام الكثير من الدول والإمارات فيها ، ولقد كانت هذه المنطقة جزءاً من العمل الذي قام به الجغرافي الادريسي[2] ، عندما ألف كتابهُ " نزهة المشتاق في إختراق الآفاق "وذلك بدعم من ملك صقلية[3] ،روجار الثاني[4]، الذي كان حريصاً على معرفة بلدان العالم سوءاً الأوربي أو العربي و الإسلامي ، وحدود الدول والمسالك ومعرفة البحار والأنهار والخُلجان (الأدريسي،1988:ص4)،ولقد إستغرق الأدريسي في إتمام هذا الكتاب خمسة عشر سنة(الأدريسي ، 1988: ص5)،وهذا ما أكدهُ كراتشكوفسكي في سنوات البدء والإنتهاء من العمل حيث كانت (533_ 548 هـ / 1138 _ 1153 م) (كراتشكوفسكي، 1957:ج1، ص 281)،ولم يكن الادريسي في إنجاز هذا العمل لوحدهِ ، بل شاركهُ في ذلك رجال وُصِفوا بالذكاء والفطنة ، فضلاً عن التجار والرحالة والمُصورين لجمع

مادتهِ العلمية بالمُعاينة والمشاهدة وتزويد الأدريسي بها(الصفدي،2000:ج14، ص72)، وعلاوةً على ما ذكرنا كان للأدريسي مصادرهُ المكتوبة ومنها كتاب "البلدان"لمؤلفهِ اليعقوبي (ت 292هـ / 904 م) و"صورة الأرض "لمؤلفهِ ابن حوقل (ت 367 هـ / 977 م) ، فضلاً عن " المسالك والممالك " لمؤلفهِ ابن خرداذبة (ت280 هـ / 893 م) (الأدريسي ، 1988: ص 5)، وقسم الأدريسي كتابهُ آنف الذكر إلى سبعة اَقاليم وكل اَقليم مُقسم إلى عشرة أَجزاء ، وكانت منطقة دراستنا في بحثنا هذا تقع في الأقليم الأول في الأجزاء الاول والثاني والثالث والرابع والخامس(الأدريسي ، 1988: ج1، ص 17 _ 47) ، تكلم فيها عن المُدن والممالك والأنهار والعادات والحياة الاقتصادية وطرق العيش،فضلاً عن النواحي السياسية والعسكرية (الادريسي ، 1988:ج1،ص 17 _ 47).

سبب اختيار موضوع الدراسة :

كان لأختيار هذا الموضوع أَهمية لدى الباحث كونهُ ضمن إختصاصهِ الدقيق ، ورغبةٍ منهُ في تسليط الأَضواء على المصادر التاريخية العريقة ،لإظهار تاريخ هذه المنطقة من منظور تراثي أَصيل ، فضلاً عن إيضاح إسهامات المسلمين الرحالة ومنهم الادريسي في توثيق تاريخ هذه المنطقة ، وغالباً ما كانت هذه المنطقة غير مُركز عليها في الدراسات التاريخية والإنسانية ، فضلاً عن الجمع بين التاريخ والجغرافية في موضوع دراستِنا لهذه المنطقة .

أَهمية الدراسة :

لهذا الموضوع أَهمية من خلال إظهار تأثير الإسلام في منطقة "أَفريقيا جنوب الصحراء" ، والتفاعل الحضاري بينهما وبين بلدان العالم الإسلامي الأُخرى ، ويُعتبر الكتاب من المصادر الجغرافية المهمة التي تحدثت عن مدن وممالك في بلاد السُودان " الشرقي والغربي والأوسط " في نواحي متعددة ، فضلاً عما ذكرنا تُعتبر دراسة هذه المنطقة إضافة لما كتبهُ عنها الأُوربيون والمُستشرقون ، وفي الخِتام إبراز الكنوز العلمية الموجودة في هذه البقعة من الأرض .

أَهداف الدراسة :

جاءت هذه الدراسة لبيان مكانة أَفريقيا جنوب الصحراء في الحضارة الاسلامية ولدى الجغرافيين المسلمين ، فضلاً عن قراءة تحليلية ووصفية لتاريخ هذه المنطقة ،وبيان اماكن ومواضع لمدن ومناطق ودول من خلال الإستعانة بالمصادر التاريخية والجغرافية ، فضلاً عن الأَدبية .

الصعوبات :

واجه الباحث أَثناء دراستهِ لهذه المنطقة صعوبات ومنها قلة التفاصيل المهمة عن المنطقة بكل النواحي ، لم يذكر الادريسي أثناء حديثهِ عن المنطقة تسلسل زمني وتاريخي للأحداث ، فضلاً عن ذكر الاحداث التاريخية ، كان مُنضبطاً " بالمفهوم الجغرافي " الى حد كبير(الحميري ، 1980:ص10) ، والادريسي لم يقُم بزيارة المنطقة فقد إعتمد على روايات الرحالة وغيرهم ،فكانت النتائج في بعض الاحيان غير دقيقة ، فضلاً عن الاختلافات اللغوية في هذه المنطقة .

الدراسات السابقة :

إن الدراسات السابقة عن كتاب " نزهة المشتاق في إختراق الآفاق"كثيرة ومتنوعة فقد أُستخدم كمصدر اَساسي في الدراسات الجغرافية والتاريخية ، فضلاً عن الدراسات التي تناولت منهج الإدريسي وأَسلوبهُ في الكتاب ، ومن هذه الدراسات " الشريف الأدريسي أَشهر جغرافي العرب والاسلام "لمؤلفهِ محمد عبد الغني حسن ، ومن الدراسات التي تناولت الكتاب والمنطقة كجزء منهُ " تاريخ الأدب الجغرافي العربي "لمؤلفهِ كراتشكوفسكي"، فضلاً عن كتاب " الرحلات" لمؤلفهِ شوقي ضيف الذي تطرق الى الأدريسي ومؤلفاتهِ ومنهجهِ ومصادر معلوماتهِ .

حدود الدراسة :

شملت حدود دراستنا في هذا البحث ناحيتين المكانية التي شملت أَفريقيا جنوب الصحراء من البحر الأحمر شرقاً الى المحيط الأَطلسي غرباً ، ومن شمال الصحراء الى الغابات الاستوائية بنواحي عديدة منها الأقتصادية والسياسية والجغرافية ، اَما الزمانية فكانت الى منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي .

تقسيم الدراسة :

تم تقسيم موضوع دراستنا الى مُقدمة التي تضمنت جغرافية " أفريقيا جنوب الصحراء " والكلام عن الأدريسي وروجار الثاني ، والمصادر التي إعتمد عليها الأدريسي ، فضلاً عن خمسة محاور ، تضمن الأول الحياة الأقتصادية في المنطقة من حيث التجارة والزراعة والطعام ، فضلاً عن المسافات بين الدول والممالك ،والثاني الحياة الاجتماعية التي تضمنت المسكن والمأكل والملبس والعادات والتقاليد ، والثالث الحياة العسكرية من حيث الأسلحة المُستخدمة والجنود ، والرابع الحياة السياسية التي تضمنت علاقة الملوك مع الرعية وإدارة البلاد ، والخامس الحياة الدينية التي اَشار إليها جغرافينا بشيء من الإختصار ،وقمنا بذكر المآخذ عن كل محور ، وبعدها الخاتمة والهوامش ، ثم قائمة المصادر والمراجع .

أولاً :الحياة الأقتصادية في أَفريقيا جنوب الصحراء .

تمثل أَفريقيا جنوب الصحراء منطقة مهمة إَمتازت بالتنوع الإقتصادي ، وكان لعدة عوامل تأثيرها على المنطقة ومنها التاريخية والثقافية والجغرافية ، وكان إعتماد هذه المنطقة على موارد إقتصادية ومنها الزراعة والصيد ورعي المواشي ،فضلاً عن التجارة الداخلية والخارجية وتعتبر جزيرة " اوليل"من المناطق التجارية المهمة التي تقع جنوب المغرب(الحموي، 1995:ج1، ص283) ،وهي على ساحل " المحيط الأطلسي" ومنها يتم تصدير الملح الى بلاد السودان عن طريق نهر النيل " السنغال"ومن تلك المناطق غانة[5] وتكرور[6] وسلى[7] وبريسى[8] ، فضلاً عن مناطق كوغة[9] ونقارة[10] ، والاراضي المجاورة لنهر السنغال صحاري ليس فيها بناء وسكن ، والماء يوجد فيها على بُعد أَيام تتراوح مابين (2_ 14 يوم)(39كم _ 287كم)تقريباً ويُحمل على ظهور الجِمال(الأدريسي، 1988:ج1، ص 17_18) ، ويسير الرُكبان في هذه الصحاري على النحو التالي ، يسيرون

على جمالهم حتى وقت طلوع الشمس ويشتد حرها ، فعنئذٍ يتوقفون عن المضيء ويُخيمون مع أَمتعتهم ودوابهم الى وقت العصر عندما تبدأ الشمس بالمغيب ، يواصلون السير إلى الليل ، ثم يبيتون حتى طلوع الفجر ، وبعدها يسيرون بقية يومهم وعلى هذه الصفة تكون خطواتهم في الصحراء (الادريسي ، 1988:ج1، ص 107) .

وذكر لنا جغرافينا أن في هذه الصحراء حيات كبيرة يقوم اَهل السُودان بصيدها وقطع رؤوسِها ، ثم طبخها بالماء والملح والشيخ ويأكلونها ويُعتبر هذا الطعام مُفضل لديهم(الأدريسي ، 1988:ج1، ص 107).ربما الشيخ هنا نوع من أَنواع التوابل والبهارات التي كان يقصُدها المؤلف .ومن مدن السُودان المهمة أُودغست[11] التي تبعد عن مدينة بريسى 12مرحلة[12](230كم) تقريباً،التي يأتي إليها التجار بالتمر من مدينة سجلماسة[13]، ويقطع هذه المدينة نهر السنغال من الشرق الى الغرب ومن النباتات التي تُزرع فيها "شجر الأبنوس"[14] والشمشار[15] ،ومن الحيوانات الموجودة لديهم الاسد والغزال والفيل والأرنب ، فضلاً عن الحيتان وأَنواع من الأسماك التي يدخرونها بعد إِضافة الملح إليها ،والكمأة موجودة عندهم التي تُطبخ مع لحوم الجمال وتكون خشنة(الأدريسي ، 1988:ج1، ص 20، 108).وهذه المدينة وغيرها يزرعون البصل والقرع والبطيخ والذرة ، أَما الحنطة فليست عندهم(الأدريسي ، 1988:ج1، ص 21).رُبما لأَنها تحتاج الى مياه الأمطار في فصل الشتاء والسقي المستمر إن لم توجد الأُولى .ومن الأمور المهمة التي تحمل الى بلاد السُودان ولاسيما "غانة "(شجر المرجان) الذي يقوم أَهل سبتة [16] بأَخذهِ من البحر المتوسط ويدخل في عملية التفصيل والحك والثقب ثم تصديرهُ الى بلاد عِدة(الأدريسي، 1988:ج2، ص529). وهنا نود أن نذكر أن الأدريسي قال عن المرجان شجر وهو لا يقصد حرفياً ، إِنما المرجان الأحمر الصلب الذي يُستخدم في الزينة والحُلي ومعروف في الأندلس وأَوربا .

وفي أثناء حديث جغرافينا عن السودان الغربي يذكر مدينة ملل(الأدريسي ، 1988:ج1، ص22)وهي مدينة تقع في بلاد الحجاز(ابن خرداذبة،1889:ص130).وربما يقصد هنا مدينة مالي وملم التي تقع في السودان الغربي وأَصبحت فيما بعد دولة كبيرة ، وذكر أَن فيها الأبل والمعز وعندهم الآبار ، وفضلاً عن ذلك يصطادون الحيتان(الأدريسي، 1988:ج1، ص22؛ طرخان، 1973: ص30_ 31)، ومن المدن القريبة على غانة "مداسة"التي تعيش على الأَرز والذرة وصيد الحيتان ، فضلاً عن التجارة بالتبر (الذهب) (الادريسي، 1988:ج1، ص25) ، ومن سُكانها البربر والسُود ، أَما ديانتهم فهي الإسلام ، ومنهم من يعبد الشمس ولهم علاقات مُصاهرة مع المُسلمين(البكري،1094:ج2،ص879؛الحموي،1995:ج5،ص370) ، والمسافة بين مداسة و " سغمارة "6 مراحل (115 كم) تقريباً (الادريسي، 1988:ج1،ص25) ، وذكر الأدريسي قوم يُسمون " بغامة " وهم من البربر الرُحل الذين يعيشون على رعي الابل (الأدريسي، 1988:ج1، ص25) . ربما كانوا من المجتمعات الرعوية الذين لا يستقرون في مكان واحد . وكان اهل بغامة يعرفون مكان وجود

الماء تحت الأرض ، من خلال شم رائحة التُربة فيحفرون قدر نصف قامة[17] (واحد متر) فيخرج الماء ، وذكر ذلك أَحد المسافرين في بلاد السُودان التي تجول فيها لمدة 20 سنة فكان مصدراً للأدريسي(الأدريسي، 1988:ج1،ص27_28) .

والمسافة بين سغمارة وسمقندة 8 أَيام (158 كم) تقريباً وهي تقع على نهر السنغال ، وعلى بُعد 9 مراحل (172 كم) تقريباً تقع مدينة " غربيل " في سفح جبل لملم في مالي ويشرب أَهلها من نهر السنغال وهم يأكلون الذرة ولحوم الأبل والحوت وصفة لباسهم الصوف ، ويشربون لبن الابل ، ولهم علاقات تجارية مع المغرب الإسلامي(الادريسي،1988:ج1،ص25_26)، وذكر الأدريسي مدينة " كوكو" التي هي من مُدن السُودان الكُبرى التي يدخل اليها التجار بالبضائع ويتعاملون مع أَهلها بالمقايضة(الأدريسي،1988:ج1،ص28) ، ومن بضائع أَهل كوكو التي يُتاجرون بها الملح لأَهميتهِ فهو يدخل عليهم من بلاد البربر (المغرب)(البكري،1992:ج2،ص883).

وفي السودان الأوسط منطقة " كوار" الواسعة التي تضم مُدن عِدة منها مدينة " تملمة " التي تبعد عن كوكو 14 مرحلة (269كم) تقريباً ، فيها سكان كثير ولا سور لها وعندهم المواشي والنخيل ويشربون من مياه الآبار وعندهم نوع من أنواع الشب الذي يُخلط مع الجيد ليتم بيعهُ في بلدان أُخرى(الأدريسي، 1988:ج1،ص29) ومدينة "مانان "من مدن السودان الاوسط التي تبعد عن تملمة 12 مرحلة (230كم) تقريباً ، وهي صغيرة المساحة وأعمالهم الصناعية والتجارية قليلة ولهم مواشي مثل الابل والمعز(الادريسي، 1988:ج1، ص29) .ربما يقصد هنا قرية صغيرة ومواردها قليلة ،فضلاً عن ذلك لم تذكرها المصادر السابقة .أما مدينة "أَنجيمي"[18] فهي تبعد عن مانان 8 أَيام (153كم) تقريباً(الأدريسي، 1988:ج1، ص30) ،ومدينة زغاوة من مدن السودان الكُبرى التي تمتاز بكثرة سُكانها ويمارسون التجارة والصناعة ورعي الابل وأَكلهم الذرة والألبان ، فضلاً عن لحوم الحوت والأبل (الأدريسي، 1988:ج1، ص30) ، وزاد على ذلك الحموي أمتلاكهم الغنم والبقر والخيل وكانت لطبقة الحاكمة ، ومن مزروعاتهم اللوبياء والقمح التي كانت لجميع السكان (الحموي،1995:ج3،ص142) .

وفي الجزء الرابع من الاقليم الأول تكلم الادريسي عن نهر النيل الذي ينبع من الجنوب (فوق خط الاستواء ب 16 درجة) (الأدريسي، 1988:ج1،ص32) التي تسمى الآن بحيرة فكتوريا (العقيقي،1964:ج2،ص480)، ويتجه شمالاً حتى يصب في البحر المتوسط ماراً بالسودان الشرقي[19] وبلاد النوبة [20] ومصر من جنوبها الى شمالها (الادريسي،1988:ج1، ص32_ 34) ، كما ذكر جُغرافينا ان في طريق النيل جبال يمر منها وهي جبل الهيكل وجبل الذهب لوجود المعادن فيه ومنها الذهب وجبل الحيات لوجود الحيات فضلاً عن العقارب ، وقد نسب معلوماتهِ هذه عن المسعودي (ت 346 هـ / 957 م) في كتابه " عجائب الدُنيا وغرائب البلدان "(الأدريسي، 1988:ج1، ص34) ،وذكر أن طول نهر النيل من المنبع الى المصب 5634 ميل (10817كم) تقريباً نقلاً عن قُدامة البصري (ت255 هـ / 868 م) في كتابه " الخراج وصناعة الكتابة

"(الادريسي، 1988:ج1، ص34). ويرى الباحث أن في هذا الأمر مبالغة في الطول كون طولهُ 4160ميل (7987 كم) تقريباً (هرست ، د_ت:ص1)،وفي النيل أنواع كثيرة من الأسماك التي ذكرها المؤلف قُدرت ب 20 نوع ومنها السموس الذي يكون كبير الرأس والجري والبوري والشابل الذي يبلغ طوله ذراع [21](نصف متر)تقريباً والشبوط الذي يبلغ طوله شُبر،فضلاً عن الحيوانات البرمائية مثل التمساح وغيرهِ (الأدريسي، 1988:ج1، ص34) .

وفي مدينة "كوشة " من مدن السودان التي تكون قريبة على بلاد النوبة وتبعد عنها 6 أيام (115 كم) تقريباً ، وأهل هذه المدينة قليلون وكذلك تجارتها ، ويُصف مناخها بدرجات حرارة عالية ، فضلاً عن الجفاف ، ويعتمد أهلها على الآبار في الحصول على الماء ، وهم تحت حكم ملك النوبة الذي عاصمة دولتهِ " دنقلة " التي تقع غرب النيل ويمتاز اهلها بالجَمال ، أما طعامهم فهو الذرة والتمر والشعير ، فضلاً عن لحوم الأبل والأسماك والبان الأبل ، وعلى بُعد خمسة أيام (96 كم) من العاصمة تقع مدينة " علوة " الذين يزرعون الذرة والشعير والفجل والبطيخ والبصل والتجارة عندهم عامرة ، وهم يُسافرون الى مصر بأستخدام المراكب (القوارب والسفن) في نهر النيل (الأدريسي، 1988:ج1،ص38) ،ومدينة " بلاق"من مُدن النوبة التي تمتاز بالوضع الاقتصادي الجيد عندهم الحنطة والذرة والشعير وتُسقى أَرضهم من نهر النيل لقلة الأمطار وأَنعدامها لديهم وعلى الرغم من ذلك فهي مركز تجاري مُهم لتجار مصر والحبشة والنوبة (الأدريسي، 1988:ج1، ص38) .

ويقوم التجار بنقل البضائع الى مصر خلال مرحلتين الأولى عن طريق نهر النيل لمسافة 4 أَيام (77 كم) تقريباً ثم عن طريق البر لمسافة 6 أَيام (115 كم) تقريباً وذلك لتضرس المنطقة وصعوبتها ، بأستخدام الجِمال حتى يصلوا الى مدينة أَسوان وهي مدينة فيها انواع الحبوب من الحنطة وغيرها ، فضلاً عن الفواكه واللحوم والتجارة فيها عامرة ، وتحمل البضائع منها الى بلاد النوبة ومن الصعوبات التي كانت تواجه هذه المدينة هجوم السُودان النصارى عليها بين مُدة وأُخرى، ولاسيما قبل ظهور الإسلام فيها (الأدريسي، 1988:ج1، ص39_ 40؛ ابن سعيد، 1970:ص115_116) ،ويحيط بمدينة أَسوان من جهة الشرق "جبل العلاقي" الذي أَسفلهُ وادي لا ماء فيه ، إلا بعد ان يُحفر عندهُ وفيه معادن من الفضة والذهب الذي يدفع الناس للمجيء إليهِ وتحمل المخاطر لجمعهِ ، فضلاً عن معدن الزمرد [22]الذي يُجمع من تلك الأماكن ليتم بيعهُ في سائر البلاد (الأدريسي، 1988:ج1،ص40)، أما معدن الذهب فهو يبعد عن مدينة اسوان 15يوم (288 كم) في أَرض البجة [23]،التي يأتي اليها التجار بالسمن والعسل وعندهم (أهل البجة) السفن والقوارب لصيد الاسماك ، فضلاً عن ذلك لديهم مورد مالي جيد يتضمن أَخذ(ضريبة العبور)من الحجاج الذاهبين من بلاد المغرب الى بلاد الحجازوقدرهُ(8دنانير)ذهب سواء كان مسبوك أو مكسور أو مسكوك (الأدريسي، 1988:ج1، ص 135) أما ما بين مدينة اسوان والمغرب

صحارى ومناطق خالية لا ماء فيها(الأدريسي، 1988:ج1،ص41)،ومدينة مركطة تبعدعن بلاق 30مرحلة(576كم) تقريباً وعندهم الشعير والأسماك والالبان (الأدريسي، 1988:ج1، ص41).

وتضمن الأقليم الأول ومنهُ الجزء الخامس أَرض الحبشة [24]ومن مدنهِ جنبيتة وهي التي تملك حضارة ومنها نهر يُغذي نهر النيل ، وتُزرع قُرى الحبشة على ضفة هذا النهر بعض المحاصيل ومنها الذرة والشعير والعدس والدخن واللوبيا ، أَما المُدن الساحلية للحبشة فهي تعتمد على بضائع قادمة من اليمن وغيرها ، ومن مدن الحبشة كذلك "زالغ" [25] ومنقونة وغيرها التي تعتمد في معيشتها على السمك والحبوب والألبان التي تُجلب من القُرى المجاورة لهم ، ويشتري منها التجار الرقيق والفضة ، لكن الذهب عندهم قليل ويعتمدون على العيون والآبار في الحصول على الماء (الأدريسي، 1988:ج1، ص44_ 45).

ومن مُدن الحبشة "نجاغة" وموقعها على ضفة النهر وأَهلها يزرعون الشعير والذرة وتجارتهم قليلة ، ولقربها من النهر فإن السمك عندهم كثير ، فضلاً عن الألبان ،ويستخدمون في نقلهم المائي الزوارق الصغيرة ، أَما الخشب فهو نادر عندهم ، ويُعاود الأدريسي الكلام على مدينة "جنبيتة" التي يحصل اهلها على معادن الذهب والفضة من منطقة "جبل مورس"الذي يبعد عنها 4 أَيام (77كم)تقريباً ، والمسافة بين هذه المدينة و " زالغ" 14 مرحلة (269كم)تقريباً (الأدريسي، 1988:ج1،ص43_44)، ومن المدن التي تقع جنوب الحبشة وهي على الساحل "اقنت"وهي صغيرة الحجم وأَما سُكانها فهم قليلوا العدد وأَغلب طعامهم السمك والشعير والذرة ، فضلاً عن لحوم الصدف(الأدريسي، 1988:ج1،ص45).كونها مدينة ساحلية فهي تعتمد على الموارد الطبيعية المتوفرة لديها .

ومن المواضع المهمة في بلاد البجة "وادي العلاقي" [26] الذي يعتمد أَهلهُ على الآبار في الحصول على الماء ، ويقوم سُكانهُ بجمع التبر (الذهب) من هذه المنطقة في ليالي الشهر العربي الأُولى (عندما يكون القمر مُضياً) فيجمعون التبر في الليل على شكل أَكوام وفي الصباح يأخذ كل واحد نصيبهُ من التبر الممزوج بالرمل ليقوم بغسلِهِ بالماء ثم جمعِهِ وبيعِهِ الى التجار في كافة البلدان وتعتبر هذه العملية أَهم مصدر من مصادر الكسب لديهم (الأدريسي، 1988:ج1، ص46) ، والمسافة بين وادي العلاقي وعيذاب [27] 12 يوم (230كم) تقريباً ، ومدينة البختة من مدن البجة التي فيها الأسواق ، وتُنسب الى هذه المدينة جِمال البخت التي تمتاز بالسرعة والصبر في السير وهي معروفة في مصر لإستخدامها(الأدريسي، 1988:ج1،ص47)،ومن المدن المهمة التي لها علاقات تجارية مع أَفريقيا جنوب الصحراء (بلاد السودان) "أَغمات" [28] التي سُكانها من البربر من قبيلة هوارة وهم تجار يدخلون بلاد السودان بأعداد كبيرة من الجمال ، الواحد منهم يدخل ومعهُ ما بين 70 _ 80 جملاً محملاً ب النحاس الأحمر والثياب من الصوف والعمائم والمآزر والأحجار الثمينة والعطور ، فضلاً عن الآلات المصنوعة من الحديد وكل تاجر عند دخولِهِ معهُ عبيدهُ وخدمهُ (الادريسي، 1988:ج1،ص232).

وفي نهاية حديثنا عن الحياة الاقتصادية بيان بعض الملاحظات :

1. المعلومات الاقتصادية التي ذكرها كانت تفتقر الى الدقة في بعض الاحيان كونهُ لم يزُر تلك المناطق ، فضلاً عن اَعتمادهِ على مصادر شفوية وكتابية .

2. وصف المنتجات والثروات الطبيعية في افريقيا جنوب الصحراء بصورة عامة وسطحية دون ذكر أَساليب الاستخراج والأنتاج بصورة خاصة .

3. ركز الادريسي على تجارة الذهب والعبيد دون الكلام بصورة تفصيلية عن الصناعة والزراعة والمشاكل والظروف التي تواجهها .

4. لم نرى في طرح الأدريسي عن المنطقة علاقات اقتصادية داخلية بين المدن والممالك ، فضلاً عن ذكر البضائع المتبادلة بينهم .

ثانياً :الحياة الإجتماعية في أَفريقيا جنوب الصحراء .

وذكر جُغرافينا أن بلاد السودان "أفريقيا جنوب الصحراء" أَمتاز سُكانها بأَنهم سُود البشرة وشعورهم متفلفلة وجلود أَقدامهم قد تقشفت ،وسبب ذلك قلة الرطوبة وأَرتفاع درجات الحرارة ، على العكس من الأقليم السادس (أسبانيا والمغرب وشمال أَفريقيا وإيطاليا وبلاد الشام والعراق وإيران) والسابع (ومنه شمال روسيا وجنوب أسيا وجُزر أَندونسيا وغيرها) (الأدريسي، 1988:ج1، ص18_ 98) ، ويرتدي عامة سُكان التكرور قداوير[29] مصنوعة من الصوف ، ويضعون على رؤوسهم كرازى [30]من الصوف ، أَما الخاصة فثيابهم من القطن (الأدريسي، 1988:ج1، ص18)، ومن عادات سُكان بلاد مالي كان الشاب إذا بلغ الرُشد وسم [31] وجهَهُ وصدغاهُ [32] بالنار وتلك علامة لهم (الأدريسي، 1988:ج1، ص19). ربما الغرض منهُ لتمييز عشيرة عن أُخرى وعلامة على الرجولة والشجاعة ، فضلاً عن البُعد الروحي والديني ، لكن بعد ظهور الإسلام وأَنتشارهِ في تلك المناطق قلت وتلاشت هذه المظاهر .

ومساكن مدينة أُودغست من الطين ، والخشب عندهم قليل أَما الحُلي فهو من النحاس والزجاج(الأدريسي، 1988:ج1، ص20) ، وفي المناطق الغربية من بلاد مالي سُكان عُراة لا يستترون بشيء ، والزواج عندهم بغير صِداق (المهر) وأَعدادهم كثيرة (الأدريسي، 1988:ج1، 22).ويرى الباحث في المسالة الأُولى بسبب إرتفاع درجات الحرارة ، والثانية كانت قبل دخول الإسلام إليهم الذي أَسهم في تغيير العادات والتقاليد ونشر قيمهُ الفاضلة بينهم .أَما الملابس عند أَهل غانة فهي متنوعة وعلى حسب إمكانياتهم المادية ، فهم يلبسون الأزر [33]والفوط [34] والأكسية [35] وكذلك لباس أَهل ونقارة الأَغنياء (الأدريسي، 1988:ج1،ص 24 _ 25) .

وفي مدينة " كوغة " أَشتهرت النساء بالسحر وهو مشهور عندهم (الادريسي، 1988:ج1، ص27) . ربما لإرتباط ذلك بالطقوس الروحية والممارسات الطبية الشعبية .أَما لباس أَهل " كوكو" [36]فهي الجلود التي يسترون بها عوراتهم ، والتجار عندهم ترتدي الأَكسية والقداوير والكرازى والازر ، فضلاً عن إرتداء الحُلي الذهبية ، وأَهل كوكو يُجالسون التجار ويتعملون معهم

بالمقايضة (الأدريسي، 1988:ج1، ص28) ، وذكر جُغرافينا أَن اَهل كوكو ينبت عندهم عود إذا وضع عند مدخل "حُجر"(المكان الذي يكون فيه الثعبان) خرجت الثعبان منهُ وأَن الماسك به تكون لديه قوة ولا تقربهُ الحيات (الأدريسي، 1988:ج1، ص28_ 29) .ويرى الباحث أَن هذا النص من الموروث الشعبي الشفوي ، ولا سيما أَن الأدريسي لم يَزُر تلك المنطقة ، فضلاً عن هذا أَن المنظور العلمي والمنطقي يرفض مثل هذا الطرح كون الزواحف لها حواسها في التعامل مع البيئة .

وتمتاز مدينة زغاوة بكثرة سُكانها الذين يرتدون الجلود بعد الدبغ وقاعدة مدينتهم " تاجوة" (الأدريسي،1988:ج1، ص30) وقد أَسلموا على يد أَحد سلاطين دولة كانم (200 _ 800 هـ/ 815 _ 1397م)تقريباً وأَصبحوا جُزءاً من جيشِهِ (ابن سعيد ، 1970:ص96)، وبين المدينة سابقة الذكر والنوبة 18 مرحلة (346كم) تقريباً (الادريسي، 1988:ج1، ص30) ، وأَخبرنا الأدريسي عن النوبة فقال هي مدينة وأَهلها يلبسون الجلود المدبوغة والأزر من الصوف وهي تبعد عن نهر النيل 4 أَيام (77كم) تقريباً وطعامهم الشعير والذُرة ، ويأتي التجار اليهم بالتمر والألبان ، وأَمتزنَ نساء النوبة بالجمال والحُسن فَهُنَّ أَجمل من نساء غانة وكانم والحبشة والبجة والزنج ، وبلغ ثمن الجارية ما يُقارب من 300 دينار ، وهُنَّ مرغوبات لدى ملوك مصر والبلدان الأُخرى مثل الأَندلس (الأدريسي، 1988:ج1، ص30_31) .

وفي نهاية حديثنا عن الحياة الإجتماعية بيان بعض الملاحظات:

1. أَختصر الإدريسي التنوع الإجتماعي والثقافي بمعلومات عامة دون ذكر تفاصيل أُخرى للمجتمع .
2. في بعض الأحيان كان هنالك خلط بين الخُرافة والواقع عند ذكر مُدن ومجتمعات مُعينة .
3. معلوماتهِ عن الموروثات الشعبية والعادات والتقاليد كانت محدودة.ربما كانت غير إسلامية فلم يذكرها.

ثالثاً :الحياة العسكرية في أَفريقيا جنوب الصحراء

في مدينة سلى وغانة والتكرور تقوم مجموعات عسكرية بالهجوم على بلاد لملم " مالي "ويأخذون أَهلها الموسومين بالنار في الوجه ويقومون ببيعهم الى التجار الذين يدخلون بلادهم ، ويقوم هؤلاء التجار بدورهم في بيع هؤلاء السبيء إلى المناطق والاقطار الأُخرى (الأدريسي، 1988:ج1، ص19_ 22) مثل مصر والمغرب والمشرق الإسلاميين(داؤد، 2029:ص78) ،وفي غانة كان قادة الجيش يقومون بحماية الملك أَثناء تفقد أَحوال الرعية كونهُ يخرج في الصباح والمساء ، بعد أَن يأتي إليه قادة الجيش ومعهم الجنود الذين يحملون الطبول التي تُضرب عند الوصول الى مقر الملك ، وكان الأَخير يرتدي إزار الحرير والسراويل ويركب الخيل ، وتتقدم موكبهُ بعض الحيوانات مثل الفيلة ، فضلاً عن هذا كان الجيش يمتلك زوارق قوية تُستخدم للصيد والتنقل والعمليات العسكرية (الأدريسي،1988:ج1، ص23_ 24) .

أَما أَسلحة هذه البلاد فكانت متنوعة بين القسي والنشاب (السِهام) [37] والدبابيس [38] المصنوعة من الخشب (الأبنوس) الذي يمتاز بالقوة والمرونة وأَستخدموا القصب الشوكي في صناعة السِهام والأَوتار (الادريسي، 1988:ج1،ص 20) ،أَما مدينة غيارة التي تقع على ضفة نهر النيجر فتقوم جماعات عسكرية عندهم بالهجوم على سُكان بلاد "مالي " ويسبون أَهلها ليتم بيعهم للتجار ويستخدمون في عملياتهم الجمال (الأدريسي، 1988:ج1، ص26). ربما كان اَهالي بلاد مالي ضعفاء ولا يملكون قوة عسكرية ترد على هذه الهجمات ولا سيما قبل ظهور الإسلام وإنتشارهِ عندهم .

أَما كوكو فهي مدينة قوية بملكها وقواتهِ الكثيرة التي إمتازت بالقوة والزي الكامل والحلية الحسنة ، ويستخدمون الخيل والجمال في عملياتهم العسكرية ضد أَعداءهم والمناطق التي تحت سيطرتهم ، ومدينة "مانان" التي تبعد عن زغاوة 8 مراحل (154كم) تقريباً إمتاز أَميرها بالقوة وعسكرهُ غُراة ويستخدمون القوس والنشاب في معاركهم ، وفي بعض الاَحيان تقوم مدن صغيرة بالهجوم على بعضها البعض لأَغراض إقتصادية وعسكرية ، فضلاً عن سياسية كما فعل ملك النوبة عندما حرض اَمير مدينة بلاق على مدينة سمنة الصغيرة(الأدريسي، 1988:ج1، ص28 _ 30).ويرى الباحث أَن مسألة التعري لقوات عسكرية ربما بسبب إرتفاع درجات الحرارة من جهة ، وعاداتهم الإجتماعية القديمة قبل ظهور الإسلام من جهة أُخرى .

وفي نهاية حديثنا عن الحياة العسكرية بيان بعض الملاحظات :

1. قلة المعلومات التي ذكرها الأدريسي عن الجيوش في المنطقة وأَعدادها والأسلحة المستخدمة .
2. لم يتطرق الى الحروب الداخلية التي كانت تقع ، ولا سيما في بلاد النوبة والبجة و كانم برنو وغانة ، فضلاً عن المرابطين ووجودهم في الصحراء .
3. غياب التحليل العسكري والنقد لجيوش المنطقة وتنظيماتها .
4. لم يذكر تفاصيل عن الأَسرى التي كانت تقع بيد الجيوش المنتصرة بعد إنتهاء المعارك وما هو مصيرهم . ربما لم يكن عسكرياً أَو مُحارباً .

رابعاً : الحياة السياسية في أَفريقيا جنوب الصحراء

وملك غانة مسلم ويدعي أَنهُ من ذُرية الإمام علي بن أبي طالب (ت 40 هـ /660م) "رضي الله عنهُ" وأَنهُ تحت حُكم الخليفة العباسي .ربما يقصد الخليفة المستظهر بالله بن المقتدي بالله (487 _ 512 هـ / 1094 _ 1118 م) .ويملك ملك غانة قصر على نهر السنغال الذي إمتاز بناءهُ بالإتقان لما فيه من النقوش والزينة وكان بناءهُ سنة (510 هـ / 1116م) ، وتوجد في قصرهِ لبنة كبيرة من الذهب وزنها 30 رطل [39] (15،25كغم) تقريباً وبها ثقب من خلالِهِ رُبط بهِ فرس الملك ، وهو الوحيد بين ملوك السُودان الذي يملك مثل هذه القطعة الواحدة من الذهب (الادريسي، 1988:ج1، ص23) .وليس كُل ملوك السُودان مسلمين ، بل منهم من يتسلط على الرعية ويجعلهم رقيق ويعمل على زيادة ثروتهِ من البقر والغنم والجمال والخيل والملح ،كملك "زغاوة"

الذي يشرب منقوع الذرة مع العسل ويلبس السراويل والثياب الرفيعة المصنوعة من الصوف ، فضلاً عن الديباج [40] الذي يرتديهِ ،وهذا ما أَشار إليهِ الحموي (الحموي، 1995:ج3، ص142؛ ج4، ص495)، وملوك السُودان في بعض الأحيان يكتسبون أَسمائهم من أَسماء ممالكهم مثل ملك "غانة وكوغة" (الادريسي، 1988:ج1، 185) ،فضلاً عن ذلك يأخذون أُمور السياسة وإدارة الدولة من الناس القادمون إليهم من المغرب الإسلامي ومصر والمشرق ،فضلاً عن التعليم (الادريسي، 1988:ج1، ص98) .ربما هؤلاء الناس من التجار والسياسيين وعلماء دين ودُعاة .

وفي نهاية حديثنا عن الحياة السياسية بيان بعض الملاحظات :

1.لم يذكر جغرافينا طبيعة الحُكم في الدول والممالك التي ذكرها مثل غانة ومالي والنوبة وغيرها مثل البكري (ت487هـ/1094م) والعمري (ت749هـ / 1348م) وابن بطوطة (ت 779هـ / 1377م).

2. لم يشرح لنا طبيعة العلاقات السياسية بين الدول والممالك ، فضلاً عن المعاهدات والتحالفات بينهم إن وجدت سواء داخلية أو خارجية مع مصر والمغرب الإسلامي .

3. لم يُدون لنا دور المسلمين والعلماء في بعض الممالك الإسلامية ومشاركتهم في إدارة الدولة والحُكم مع الملك كما في غانة وغيرها .

خامساً : الحياة الدينية في أَفريقيا جنوب الصحراء

ذكر جُغرافينا أَن مدينة "مالي" سُكانها ينتشر بينهم الجهل ،ومنهم على الديانة اليهودية (الادريسي، 1988:ج1، ص19) .ويرى الباحث أَن إِنتشار الجهل في المنطقة آنفة الذكر قبل دخول الإسلام إليهم ووصول الدعاة .أَما مدينة غانة فأَهلها مسلمون وملكهم مسلم يدعي النسب العلوي (الادريسي، 1988: ج1، ص23)،وبين أَرض النوبة وبلاد البجة قوم يُسمون "البليون" أَصحاب قوة وشجاعة وهم على الديانة النصرانية ، ولاسيما المذهب اليعقوبي [41] وكذلك سُكان النوبة والبجة على نفس الديانة والمذهب (الأدريسي، 1988:ج1، 47).يرى الباحث أَن "البليون"الذين ذكرهم الإدريسي ربما إِحدى قبائل البجة المُنشقة عنهم كون البجة تمتاز بالشجاعة والإِقدام على الحرب .

وفي نهاية حديثنا عن الحياة الدينية بيان بعض الملاحظات :

1. معلوماتهِ الدينية عن المنطقة كانت قليلة وشحيحة ، فهو لم يذكر طبيعة إِنتشار الإسلام في بلاد السُودان والوسائل المُستخدمة في ذلك .

2. لم يتطرق الى التعليم الديني والمدارس ودور العلماء الذين كانوا يأتون من مصر وبلاد المغرب الإسلامي لنشر الأسلام وتعاليمهُ .

3.لم يوضح دور الإسلام في القضاء على الخُرافات التي كانت منتشرة في اَفريقيا جنوب الصحراء .

4. غاب عن جُغرافينا طبيعة العلاقة بين المسلمين والديانات الأُخرى في أَفريقيا ،ففي بعض المناطق كان هنالك صراعات وحروب كما في الحبشة (بين المسلمين والنصارى) ومناطق أُخرى تحالفات ومشاركة بين الأطراف في إِدارة البلاد .

الخاتمة

1. الإدريسي من الجُغرافيين الذين كان لهم دوراً في إِغناء المكتبة العالمية بالمصادر المهمة ومنها كتابهُ "نزهة المشتاق" الذي تناول من خلالِهِ العالم وقسمهُ الى سبعة أَقاليم ، وكل قسم تضمن عشرة أَجزاء .

2. كان لملك صقلية "روجار الثاني" دوراً في دعم الأَدريسي في تأليف كتابهُ من خلال إِستضافتهِ في مملكتهِ وتوفير الأشخاص من ذو الأَختصاص والمصورين الذين جمعوا لهُ المادة العلمية .

3. إِعتمد على مجموعة من المصادر المكتوبة ومنها "عجائب الدُنيا" لمؤلفهِ المسعودي (ت 346هـ /957 م) و"الجغرافيا" لمؤلفهِ بطليموس (ت 168م) وغيرها.

4. إِستغرق عمل الإِدريسي ما يقارب من خمسة عشرة سنة ،ولقد كان كتابهُ "نزهة المشتاق" مصدراً لكثير من الجغرافيين والمؤرخين ومنهم ابن سعيد المغربي (ت 673 هـ / 1274 م) والحسن الوزان "ليون الافريقي" (ت 960 هـ / 1552م) وغيرهم .

5. في الجانب الأَقتصادي ذكر لنا الأدريسي مدن تجارية مهمة في جنوب المغرب لها علاقات اقتصادية مع السودان الغربي ، والبضائع التجارية ومنها الملح ،كما ذكر طرق سير التجار في الصحراء والاوقات التي يسيرون فيها ، وطعام أَهل السودان ومنهُ التمور والذرة والشعير والبصل وغيرها ،كما ذكر أَهل البجة ووضعهم الأقتصادي والضرائب التي كانت تُؤخذ من المسافرين الذين يعبرون أَراضيهم .

6. وفي الجانب الإجتماعي أَن سكان بلاد السودان إِمتازوا بسواد البشرة وتفلفل الشعر، وبعض النساء كانت تمارس السحر، أَما الملابس فكانت من الجلود المدبوغة والصوف والقطن، وملابس ملوكهم كانت من الحرير والديباج ، فضلاً عن جَمال نساء النوبة التي ذكرها.

7. وتضمن الجانب العسكري الذي ذكرهُ معارك بين المُدن والقُرى التي كانت من نتائجها الحصول على السبيء ليتم بيعهُ في المغرب الإسلامي ومصر ويصل حتى المشرق ، وبين لنا خروج الملك ومعهُ الجنود والقادة لتفقد اَحوال الرعية وكانت الطبول تُقرع عند أَبواب قصرهِ أَثناء خروجهِ ،والأسلحة المُستخدمة كانت من القسي والسهام المُستخدم شجر الأَبنوس في صِنعها ،فضلاً عن توفر الزوارق .

8. كان ملوك السودان يمتازون بالسياسة ولهم علاقات مع دول المغرب الإسلامي ومصر ، مثل ملك غانة الذي لهُ علاقة سياسية مع الخليفة العباسي في بغداد .

9. كان سُكان غانة مسلمون وكذلك ملكهم الذي يدعي النسب العلوي ، فضلاً عن وجود الديانة النصرانية واليهودية في بلاد السودان .

10. كانت معلومات الأدريسي عن "اَفريقيا جنوب الصحراء" ولاسيما فيما يخص الجانب الديني والسياسي والعسكري شحيحة . ربما كونهُ لم يصل تلك المنطقة ولم يكن سياسياً أَو عسكرياً .

الهوامش :

([1])أَفريقيا جنوب الصحراء : وهو المصطلح الذي أُطلق من قبل المؤرخين الغربيين على المنطقة التي تمتد من المحيط الأطلسي غرباً ، والصحراء الكبرى شمالاً والبحر الأحمر شرقاً ، والغابات الإستوائية والبحيرات الأفريقية جنوباً ، بينما المؤرخين المسلمين والجغرافيين أَطلقوا على هذه المنطقة (بلاد السودان) بسبب سواد لون بشرتهم ، بينما سكان المغرب الإسلامي (شمال أفريقيا) أُطلق عليهم البيضان ، ولقد قُسمت هذه المنطقة حديثاً إلى السودان الشرقي والأوسط والغربي . رُبما لسهولة دراستها لكون المنطقة مُعقدة وفي تقسيمها يسهل دراستها. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ / 1094 م)، المسالك والممالك،(دار الغرب الإسلامي ، ب _م ، 1413 هـ _ 1992 م) ج 1، ص 187 ؛ ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي (ت 779 هـ / 13777 م) ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، (دار الشرق العربي ، ب _م ، ب _ ت) ج1، ص 139؛ وايدنر، دونا لدل، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ، ترجمة : علي احمد فخري وشوقي عطا الله ، مراجعة وتعليق : شوقي عطا الله الجمل ، تقديم : عبد الملك عودة، (مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1396 هـ / 1976م)ج1 ،ص 6 _ 7.

([2])الأدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب " ﷺ " ، كان اَديباً جغرافياً وشاعراً ولُقب العالي بالله ، وكانت لديه معرفة بالأدوية ، والف في ذلك كتاباً " الأدوية المفردة " ولد سنة (493 هـ / 1099 م) في مدينة سبتة المغربية ، ورحل منها الى الأندلس ومصر والشام وأسيا الصغرى لطلب العلم وجمع مادتهِ العلمية ، وانتهى به المطاف الى جزيرة صقلية سنة (533 هـ / 1138 م) عندما إستقبلهُ ملكها روجار الثاني (525 _ 549 هـ / 1130 _ 1154 م) ، وقدم الأخير لهُ الدعم في تأليف كتابهِ " نزهة المشتاق " وكانت وفاة الأدريسي سنة (560 هـ / 1164 م) .ابن ابي أُصيبعه ، احمد بن القاسم بن خليفة ابو العباس (ت 668 هـ / 1269 م) ، عيون الانباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار عمر ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ب _ ت) ص 501 ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن إيبك بن عبد الله (ت 764 هـ / 1362 م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، (دار احياء التراث ، بيروت ، 1420 هـ _ 2000 م) ج1 ، ص 138 ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد ، الأعلام ، ط 15 ، (دار العلم للملايين ، ب _ م ، 1423 هـ _ 2002 م) ج2 ، ص 24 ؛ ضيف ، شوقي ، الرحلات ، ط4 ، (دار المعارف ، القاهرة ، 1376 هـ _ 1956 م) ص 19 .

([3])صقلية : وهي جزيرة تقع شرق الاندلس مساحتها 28 يوم (538 كم) تقريباً ، تقع في البحر المتوسط وطبيعتها متنوعة بين الجبال والحصون والقلاع ، أرضها مزروعة ، وعاصمتها (بلرم) التي فيها المسجد الجامع ، ويعمل اهل صقلية في الصيرفة والحدادة وبيع الاسماك واللحوم وخبازين وعطارين ودباغين وغيرها من المهن ، وفيها الخيل والبغال والحمير والغنم والبقر ، فتحت في ايام دولة الاغالبة (184 _ 296 هـ / 800 _ 908 م) . ابن حوقل ، محمد ابو القاسم (ت 367 هـ / 977 م) ، صورة الأرض ، (دار صادر ، بيروت ، 1357 هـ _ 1938 م) ج1 ، ص 118 _ 119 ؛ القزويني ، زكريا بن محمد (ت 682 هـ / 1283 م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت ، ب _ ت) ص 215 _ 216 . اليوم : هو ما يقطعهُ الفرد أو الجماعة وقُدر ب 10 أميال اي (25، 19كم)تقريباً . البلتاجي ،

صابر عبد المنعم محمد علي ، النظم والمعلومات المالية في المغرب عصر دولة الموحدين (524 _ 668 هـ / 1130 _ 1269 م) ، (مكتبة الثقافة الدينية ، ب _ م ، ب _ ت) ص 492

([4])روجار الثاني : وهو ملك صقلية كانت فترة حُكمهِ ما بين (525 _ 549 هـ / 1130 _ 1154 م) ، وكان على علم بما وصل إليه المسلمون من المعرفة والحضارة ، فأشار إليهِ المسلمون الذين في جزيرتهِ الى الجغرافي الإدريسي الذي إمتاز بالعلم والمعرفة ، فضلاً عن نسبهِ الشريف الذي كان يتمتع بهِ ، ولم تكن الدعوة للأخير فقط ، بل شملت الكثير من العلماء وأصحاب العلم من مختلف العناصر والجنسيات ، وبالغ روجار الثاني في إكرامهم للإستفادة من علمهم في مملكتهِ ، والجدير بالذكر أن روجار الثاني هو الذي طلب وأقنع الأدريسي في البقاء في دولتهِ ، عندما قال لهُ " أنت من بيت الخلافة ومتى كُنت بين المسلمين عمل ملوكهم على قتلك ومتى كنت عندي أمنت على نفسك " فأجابهُ إلى ذلك ورتب له كفاية لا تكون إلاّ للملوك ، وكان من إكرامهِ لهُ أنهُ يُجلِسَهُ في مجلسِهِ لكنهُ يرفض فيجلسان معاً ، وأختار كلاهما أشخاص إمتازوا بالفطنة والذكاء لجمع المادة العلمية من الشرق والغرب ، فضلاً عن الجنوب والشمال ، ومعهم مصورين ، ولقد ساهم هؤلاء جميعاً في إخراج كتاب " نزهة المشتاق " . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج14 ، ص 72 ؛ سوسة ، أحمد ، الشريف الأدريسي في الجغرافيا العربية ، (مؤسسة كولبنكيان ، العراق ، 1394 هـ _ 1974 م) ج1 ، ص 276 . ويتضح لنا مما سبق أن روجار الثاني كانت له أهداف سياسية وإقتصادية وثقافية من إستدعاء ثمة عدد من العلماء ومفكرين إلى مملكتهِ .

([5])غانة : وهي إحدى الدول التي قامت في السودان الغربي (أفريقيا الغربية) وكانت في بداياتها منقسمة الى مدينتان ، الأولى يسكنها المسلمون الذين كان منهم موظفون لدى الملك ولهم فيها 12 مسجد ، أما الثانية كان بها قصر الملك ، وكانت المباني من الحجارة والخشب ، وأشتهرت غانة بوجود الذهب الذي كان يُقايض بالملح لأهميتهِ وندرتهِ في بلادهم ، وبلغت أوج قوتها خلال القرنين (3 _ 5 هـ / 9 _ 11 م) . البكري ، المسالك والممالك ، ج2 ، ص 874 ؛ طرخان ، ابراهيم علي ، امبراطورية غانة الاسلامية ، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1390 هـ _ 1970 م) ص 15 .

([6])تكرور : وهي مدينة في بلاد السودان كبيرة المساحة ليس بها سور واهلها مسلمون وغير مسلمون ، وفيها الأرز والسمن والعسل ، ومن الحيوانات الكثيرة عندهم الزرافة وهم يذبحونها ويأكلون لحمها ، يُسافر إليها أهل المغرب الأقصى لتجارة في الصوف والنحاس والخزر ، ويشترون منها التبر (الذهب) والخدم (العبيد) ، فضلاً عما ذكرنا يوجد عندهم الجمال والماعز . القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 26؛ الحميري ، الروض المعطار، ص 134

([7])سلى : وهي مدينة مهمة على نهر السنغال ، وأهلها مسلمون وكان سبب إسلامهم ملك غانة وارجابي بن رابيس (ت 432 هـ / 1040 م) ، وقاموا بعد ذلك بنشر الإسلام بقيادة ملكهم بين المناطق المجاورة لهم ، وتجارتهم بالذرة والملح وعندهم شجر الابنوس . كاتب مراكشي (ت في القرن 5 هـ / 11 م) ، الإستبصار في عجائب الأمصار ، (دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1407 هـ _ 1986 م) ج1 ، ص 217 .

([8])بريسى : وهي مدينة صغيرة ليس لها أسوار ، واهلها يعملون في التجارة وهم يتبعون ملك التكرور . الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص 19 .

([9])كوغة : وهي من مدن بلاد السودان وأهلها مسلمون ، وتحيط بهم مدن غير مسلمة ، وفي هذه المدينة الذهب الكثير ويأتي اليها التجار ، ويتعامل نساءها بالسحر ، وهي تبعد عن غانة 15 يوم (288 كم) تقريباً على ضفة نهر السنغال . الحميري ، الروض المعطار ، ص 504 .

(10)ونقارة : وهي مدينة في أرض السودان قريبة من غانة ، ويحيط بها نهر السنغال ، ويحصل أهلها على التبر (الذهب) عندما يقل منسوب نهر السنغال ، ويقومون ببيع هذا التبر إلى تجار المغرب لكي يدخل في سك النقود ، وإهل ونقارة سُود وعندهم من المزروعات التين والنخيل والتوت ، فضلاً عن الذرة . الحميري ، الروض المطار ، ص 611 .

(11)أُودغست : وهي من المدن التي تقع جنوب سجلماسة ، وأهلها مسلمون وفيها أسواق ومساجد ، ويزرعون القمح واللوبيا والنخيل ، وشرق هذه المدينة بلاد السودان وفي الغرب المحيط الاطلسي وفي الجنوب بلاد السودان، المهلبي ، أحمد بن الحسن (ت 380 هـ / 990 م) ، المسالك والممالك ، جمعهُ وعلق عليه : تيسير خلف ، (ب _ م ، ب _ ت) ، ص 46 .

(12)المرحلة : وهي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المُعتاد على الدابة . قُدرت ب (200، 19 كم) . البلتاجي ، النظم والمعلومات ، ص 492 .

(13)سجلماسة : وهي مدينة تقع في أقصى جنوب المغرب ومن سكانها البربر ويزرعون الدخن والذرة ويعتمدون في ذلك على الأمطار ، ومن مدينة سجلماسة إلى بلاد السودان جنوباً قُدرت ب 50 مرحلة (960 كم) . اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق (ت 292 هـ / 904 م) ، البلدان ، ط 1 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1422 هـ _ 2001 م) ص 198 _ 199 .

(14)الأبنوس : وهو من الاشجار المهمة ويكثر في بلاد الحبشة والهند وغانة ، وكان يُستخدم كسلاح في المعارك لصلابتهِ وقوتهِ ، وتصنع منه الأدوات والأثاث والأواني . البكري ، المسالك والممالك ، ج2 ، ص 875 ؛ مصطفى ، ابراهيم وأخرون (مجمع اللغة العربية المعاصرة) ، المعجم الوسيط ، (دار الدعوة ، ب _ م ، ب _ ت) ج1 ، ص 1؛ طرخان ، امبراطورية غانة ، ص 64 .

(27)الشمشار : وهو من النباتات المعمرة وله أسماء عدة منها (الشمشاد _ البقس _ العتق _ الشمشير) وهو نبات بري وبعضهُ يُتخذ للزينة وأوراقهُ صغيرة ومنه من يكون دائم الخضرة https://ar.wikipedia.org .

(16)سبتة : وهي من المدن المغربية الساحلية المهمة التي تقع على البحر المتوسط وبها البساتين والآبار الكثيرة ، فضلاً عن الميناء ، ويحصل أهل هذه المدينة على المرجان من البحر الأحمر . ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج1 ، ص 78 _ 79 .

(17)القامة : وهو مصطلح تُطلقهُ العرب على الباع ويساوي 5، 199سم أي 2 متر تقريباً . هنتس ، فالتر ، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها بالنظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، (منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، 1390 هـ _ 1970 م) ، ص 82 .

(18)أنجيمي : ويطلق عليها (جيمي) وهي عاصمة دولة كانم ، تقع شمال بحيرة تشاد ، تحدها من الشرق النوبة ، ومن الشمال مصر ، وعسكرها كثير ، وتأتي اليها التجار من شمال افريقيا . ابن سعيد ، ابو الحسن علي (ت 685 هـ / 1286 م) ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق : إسماعيل العربي ،(ذخائر التراث العربي ، بيروت ، 1390 هـ _ 1970 م) ، ص 95 ؛ القلقشندي ، أحمد بن علي (ت 821 هـ / 1418 م) ،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب _ ت) ، ج8 ، ص 8 .

(19)السودان الشرقي : ويشمل الحوض الأعلى لنهر النيل اي دول (اوغنده و أثيوبيا و وكينيا والصومال والسودان . الملاح ، بشار اكرم جميل ، مؤثرات الاسلام الاجتماعية على بلاد السودان ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، (جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 1427 هـ _ 2006 م) ، ص 25 .

([20])بلاد النوبة : وهي اوسع من الحبشة وفيها البناء والعمارة ، ويخترق النيل ارضها وأهلها نصارى ، وتقع جنوبي مصر ومن عاداتهم تعظيم الملك . الأصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم ، (346 هـ / 957 م) ، المسالك والممالك ، (الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ب _ ت) ، ص 32 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص 24 .

([21])الذراع : ولهُ قياسات متفاوتة والمستخدم في المغرب يُسمى الرشاشية طولهُ 04 ،54سم . هنتس ، المكاييل ، ص 88 .

([22])الزمرد : وهو حجر اخضر شفاف ، يُستعمل في صناعة الادوية لمعالجة أمراض منها من سُقي السم وفي إكتمال بياض العين ، ويقطع النزيف وعطش الماء ، وفيه نوع أن حاملهُ لا يقع عليه الذباب . ابن الوردي ، سراج الدين ابو حفص (ت 852 هـ _ 1448 م) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق : أنور محمود زناتي ، ط1 ، (مكتبة الثقافة الاسلامية ، القاهرة ، 1428 هـ _ 2008 م) ، ص 299 .

([23])البجة : وهم قوم يسكنون الصحراء وديانتهم الوثنية ، ويعملون في الرعي وتربية المواشي ، ولم يدخلوا في الديانة النصرانية على الرغم من حركات التبشير ، الأ ان احتكاكهم بالمسلمين ولاسيما في عصر الدولة العباسية (132 _ 656 هـ / 749 _ 1258 م) أدى ذلك الى دخولهم في الإسلام ، وأصبحوا جزءاً من المنظومة العسكرية في بلاد السودان . المروزي ، ابو معين الدين ناصر خسرو (ت 481 هـ / 1088 م) ، سفر نامة ، تحقيق : يحيى الخشاب ، ط3 ، (دار الكتاب الجديد، بيروت ، 1404 هـ _ 1983 م)، ص 118؛ الملاح ، مؤثرات الاسلام، ص 40 .

([24])الحبشة : وهي ارض واسعة وكبيرة المساحة ، ياتي اليها التجار من مصر واليمن والمناطق المجاورة لها ، وبين الحبشة والنوبة مسيرة شهر (576 كم) تقريباً ، وهم اجمل من سكان السودان ويستخدمون الكحل وشعورهم مسترسلة ، وديانتهم النصرانية ، وهم يكوون جباههم ، والابل عندهم غالية الثمن لأستخدامها في التنقل وشرب البانها ، فضلاً عن ذلك يبيع أهل الحبشة الرقيق في مدينة زُبيد اليمنية . البكري ، المسالك والممالك ، ج1 ، ص 327 ؛ الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص 46 _ 53 .

([25])) زالغ : وتسمى زيلع وهي قرية على ساحل البحر ويعيشون على الصيد وهم مسلمون على المذهب الشافعي ، وأموالهم الجمال والأغنام ، وهم سُود الألوان وأهلها تجار . الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 164 ؛ ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج1 ، ص 193 _ 194 .

([26])وادي العلاقي: وهو عبارة عن مدينة كبيرة ، يسكنها العرب والعجم ، وعندهم التجارة والأسواق ، فضلاً عن عبيد السودان الذين يعملون في الحفر بحثاً عن التبر الذي يجمع ليتم بيعهُ.اليعقوبي، البلدان، ص172 _173.

([27])عيذاب : وهي مدينة ساحلية على البحر الأحمر ، وفيها ميناء يأتي اليها المراكب من الهند واليمن بالتجارات ، فضلاً عن رحلات الحج في (الذهاب والإياب) ، ويعيش سُكانها على الضرائب التي تأخذ على البضائع ومنها الطعام الذي يُحمل اليها ، وعلى مقربة من هذه المدينة يستخرج سُكانها اللؤلؤ ولاسيما في شهري (حزيران وتموز) فيعتبر أحد مواردهم الأقتصادية . ابن جبير ، محمد بن احمد (ت 614 هـ / 1217 م) ، رحلة بن جبير ، ط1 ، (دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ب _ ت) ، ص 45 _ 46 .

([28])أغمات : وهي بلاد خصبة فيها المزارع وسُكانها من البربر ، وبينها وبين سجلماسة 8 مراحل (153كم) تقريباً ، وهي تقسم الى قسمين الأولى تسمى (اغمات وريكة) ويسكن بها التجار واصحاب الشأن ، وكانت مركز لتجهيز البضائع الى الصحراء وبها نهر يجري ، أما الثانية (اغمات هيلانة) وبينهما 8 أميال (15،5كم)تقريباً .اليعقوبي ، البلدان ، ص 199 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج1 ، ص 91 ؛ مجهول ، الإستبصار ، ج1 ، ص 207 .

(29)قداوير : ومفردها قدوارة وتعني قميص أو ثوب قصير . دوزي ، رينهارت بيتر آن ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة : محمد سليم النعيمي، ط1،(وزارة الثقافة والأعلام، العراق، 1400 هـ _ 1421 هـ / 1979 _ 2000 م) ،ج 8،ص 203 .

(30)كرازى:نسيج رقيق مصنوع من الصوف يغطي الرأس. دوزي، تكملة المعاجم،ترجمة: جمال الخياط، ج9، ص60 .

(31)وسم : وسم المرء أو الدابة وهي جعل له علامة يُعرف بها . وسم فرسهُ : كواهُ فأثر فيهِ بعلامة . عمر ، أحمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1 ، (عالم الكتب ، ب _ م ، 1429 _ 2008 م) ج3 ، ص 2441 .

(32)صدغاهُ : مفردها (الصدغ) وهو جانب الوجه من العين الى الأذن . مصطفى ، المعجم الوسيط، ج1، ص510

(33)الأَزر : وهو ما يستر أسفل البدن . رضا ، أحمد ، معجم متن اللغة ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1377 هـ _ 1958 م) ج1 ، ص 169 .

(34)الفوط : جمع فوطة وهو ثوب قصير غليظ يكون مئزراً والفوطة ثوب من الصوف والفوط ثياب تجلب من السند . ابن عساكر ، ابو القاسم علي (ت 571 هـ / 1175 م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، ب _ م ، 1415 هـ _ 1995 م) ، ج 66 ، ص 67 .

(35)الأكسية : وهي كثيرة الأنواع ومنها العباية ذات الخطوط السُود . إبراهيم ، رجب عبد الجواد ، المعجم العربي لأسماء الملابس ، تقديم : محمود فهمي حجازي ، راجع المادة : عبد الهادي التازي ، ط1 ، (دار الآفاق ، القاهرة ، 1423 هـ _ 2002 م) ، ص 319 .

(36)كوكو : وهي مدينة كبيرة ، وتبعد عن تنبكتو 40 ميل (77كم) تقريباً ، وكانت منقسمة الى مدينتان ، الاولى كانت للتجار ، والثانية كانت للملك ويفصل بينهما نهر النيجر ، ، وكان الملك إذا تولى الامر أُعطي لهُ خاتم ومصحف وسيف ، ويدعون أَنها من أَمير المؤمنين (خليفة عباسي اَو أموي) واَهم مادة لتجارة عندهم هي الملح الذي يأتي اليهم من بلاد المغرب الإسلامي . البكري ، المسالك والممالك ، ج2 ، ص 883 .

(37)السِهام : وهي مصنوعة من عود خشب رفيع (من الأشجار) وهو صلب طولهُ (035، 63سم) تقريباً ، ويركب فيه الريش بالربط بالجلد أو اللاصق وفي المقدمة نصلاً من الحديد المُدبب . بن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت 458 هـ / 1065 م) ، المخصص ، تحقيق (2) خليل ابراهيم جفال ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1417 هـ _ 1996 م) ، ج2 ، ص 33 _ 37 .

(38)الدبابيس : هي جمع دبوس وهي الة للقتال عبارة عن يد من الحديد او الخشب ، وتنتهي بكرة تنتشر الدبابيس على سطحها ، ويقوم المحارب بضرب خصمهِ بها (من جهة الدبابيس) . ابن حجي ، شهاب الدين ابو العباس (ت 751 هـ / 1350 م) ، تاريخ بن حجي ، ضبط النص : ابو يحيى عبد الله الكندري ، ط1 ، (دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت ، 1424 هـ _ 2003 م) ، ج 1 ، ص 424 .

(39)الرطل : وهو ما يعادل 13 أو 16 أُوقية حسب كل سوق ، وهو ما يعادل الوزن الحالي (504 غرام) . البلتاجي ، النظم والمعلومات ، ص 490

(40)الديباج : هو الثوب الرقيق الحسن الصنعة لونهُ اخضر . بن سيده ، المخصص ، ج1 ، ص 388 .

([41])اليعقوبي : وهو احد المذاهب النصرانية التي تدين بها ، ويقوم على ان للمسيح طبيعة واحدة بعد تجسيدهِ ، نتيجة إمتزاج الطبيعة الإلهية البشرية ، وأن هذا الإمتزاج كأمتزاج الخمر بالماء ، حتى يصبح شيئاً واحداً . القاضي، النعمان عبد المتعال ، شعر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام ، ط1 ، (المكتبة الثقافية الدينية ، ب _ م ، 1426 هـ _ 2005 م) ، ص 91 .

المصادر:

الإدريسي ،محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الشريف (ت 560هـ/1164 م).
1. نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ،ط1، (عالم الكتب ،بيروت ،1409هـ _ 1988 م) .
الإصطخري ،أبو إسحاق إبراهيم (ت 346 هـ / 957 م) .
2. المسالك والممالك ، (الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ب _ ت).
ابن أبي أُصيبعة ،أحمد بن القاسم بن خليفة أبو العباس (ت 668هـ / 1269 م).
3. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار عمر ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ب _ ت).
ابن بطوطة ،محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي (ت 779 هـ / 1377 م) .
4. تُحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ،(دار الشرق العربي ، ب _ م ،ب _ ت) .
البكري ،أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ / 1094 م).
5. المسالك والممالك ، (دار الغرب الإسلامي ، ب_ م ، 1413 هـ _ 1992 م) .
ابن جُبير، محمد بن أحمد (ت 614 هـ / 1217 م) .
6. رحلة بن جُبير ، ط1 ، (دار بيروت لطباعة والنشر ، بيروت ، ب _ ت).
ابن حجي ،شهاب الدين أبو العباس (ت 751هـ / 1350 م).
7. تاريخ بن حجي، ضبط النص :أبو يحيى عبد الله الكندري ،ط1 ، (دار ابن الحزم ، بيروت ، 1424 هـ _ 2003 م).
الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626 هـ / 1228 م).
8. معجم البلدان ، ط2 ، (دار صادر، بيروت ، 1416 هـ _ 1995 م).
الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900 هـ / 1494 م).
9. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق :إحسان عباس، (مؤسسة الناصر لثقافة ، بيروت ، 1401هـ/1980م).
ابن حوقل ، محمد أبو القاسم (ت 367 هـ / 977 م).
10. صورة الأرض ، (دار صادر ، بيروت ، 1357 هـ _ 1938 م).
ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله (ت 280 هـ / 893 م).
11. المسالك والممالك ، (دار صادر ، بيروت ، 1307 هـ _ 1889 م).
ابن سعيد ، ابو الحسن علي (ت 685 هـ / 1286 م).
12. كتاب الجغرافيا ، تحقيق :إسماعيل العربي ، (ذخائر التراث العربي ، بيروت ، 1390 هـ _ 1970 م).
الصفدي ،صلاح الدين خليل بن إيبك بن عبد الله (ت 764 هـ / 1362 م).
13. الوافي بالوفيات ، تحقيق :أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ،(دار إحياء التراث ، بيروت ، 1420 هـ _ 2000 م).
ابن عساكر ، ابو القاسم علي (ت 571هـ / 1175 م).
14. تاريخ دمشق ، (دار الفكر لطباعة ،ب _ م ، 1415 هـ _ 1995 م).
القزويني ، زكريا بن محمد (ت 682 هـ / 1283 م).

15. آثار البلاد وأَخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت ، ب _ ت).
القلقشندي ، أحمد بن علي (ت 821 هـ / 1418 م).
16. صبح الأَعشى في صناعة الإنشاء ، (دار الكُتب العلمية ، بيروت ، ب _ ت).
كاتب مراكشي ، (ت 5 هـ / 11 م).
17. الإستبصار في عجائب الأَمصار ، (دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1407 هـ _ 1986 م).
المروزي ، أبو معين الدين ناصر خسرو (ت 481 هـ / 1088 م).
18. سفر نامة ، تحقيق :يحيى الخشاب ، ط3 ، (دار الكتاب الجديد ، بيروت ، 1404هـ _ 1983 م).
المهلبي ، الحسن بن أَحمد (ت 380 هـ / 990 م).
19. المسالك والممالك ، جمعهُ وعلق عليهِ :تيسير خلف ، (ب _ م ، ب _ ت).
ابن الوردي ، سراج الدين أبو حفص (ت 852 هـ / 1448 م).
20 . خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق :أنور محمود زناتي،(مكتبة الثقافة الإسلامية ،القاهرة ، 1428 هـ _ 2008 م).
اليعقوبي ، احمد بن اسحاق (ت 292 هـ / 904 م).
21. البلدان ، ط1 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1422 هـ _ 2001 م).

المراجع

إبراهيم ، رجب عبد الجواد.
22. المعجم العربي لأسماء الملابس ، تقديم : محمود فهمي حجازي ، راجع المادة : عبد الهادي التازي ،ط 1، (دار الآفاق ، القاهرة ، 1423 هـ _ 2002 م).
البلتاجي ، صابر عبد المنعم محمد علي.
23 النظم والمعلومات المالية في المغرب عصر دولة الموحدين (524 _ 668 هـ / 1130 _ 1269 م) ،(مكتبة الثقافة الدينية ، ب _ م ، ب _ ت).
داؤد ، بشار أَكرم جميل.
24 الرقيق السُود في ظل الإسلام ، (دار الكتب والوثائق القومية ، الإسكندرية ، 1440 هـ _ 2019 م).
دوزي ، رينهارت بيترآن.
25. تكملة المعاجم العربية ،ترجمة :محمد سليم النعيمي وجمال الخياط ، ط 1 ، (وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، 1400_ 1421 هـ / 1979 _ 2000 م).
رضا ، أَحمد.
26 معجم متن اللغة ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1377 هـ _ 1958 م).
الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد.
27. الأعلام ، ط15 ، (دار العلم للملايين ، ب _ م ، 1423 هـ _ 2002 م).
سوسة ، أَحمد.
28. الشريف الإدريسي في الجغرافيا العربية ، (مؤسسة كولبنكيان ، العراق ، 1394 هـ _ 1974 م).
ضيف ، شوقي .
29. الرحلات ، ط4 ، (دار المعارف ، القاهرة ، 1376 هـ _ 1956 م).

طرخان ، إبراهيم علي.
30 إمبراطورية غانة الإسلامية ، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1390 هـ _ 1970 م).
31.دولة مالي الإسلامية ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1393 هـ _ 1973 م).
العقيقي ، نجيب.
32.المستشرقون لنجيب العقيقي ، ط3 ، (دار المعارف ، القاهرة ، 1384 هـ _ 1964 م).
عمر ، احمد مختار عبد الحميد.
33.معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1 ، (عالم الكتب ، ن _ م ، 1429 هـ _ 2008 م).
القاضي ، النعمان عبد المتعال.
34.شعر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام ، ط1 ، (مكتبة الثقافة الدينية ، ن_ م ، 1426 هـ _ 2005 م).
كراتشكوفسكي ، إغناطيوس يوليانوفتش.
35 تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة :صلاح الدين عثمان هاشم ، مراجعة :إيغور بليايف ، (الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، موسكو ، 1377 هـ _ 1957 م).
مصطفى ، إبراهيم وأخرون (مجمع اللغة العربية بالقاهرة).
36.المعجم الوسيط ، (دار الدعوة ، ب _ م ، ب _ ت).
هرست ، هـ . أ.
37.النيل ، ترجمة : حسن احمد الشربيني ، (ب _ م ، ب _ ت).
هنتس ، فالتر.
38 المكاييل والأوزان الإسلامية وما يُعادلها بنظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، (منشورات الجامعة الأُردنية ، عمان ، 1390 هـ _ 1970 م).
وايدنر ، دونالد . ل.
39.تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء ، ترجمة : علي احمد فخري وشوقي عطا الله الجمل ، مُراجعة وتعليق : شوقي عطاالله الجمل ، تقديم : عبد الملك عودة ، (مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1396 هـ _ 1976 م).
الرسائل الجامعية
الملاح ، بشار اكرم جميل.
40.مؤثرات الإسلام الاجتماعية على بلاد السودان ،أطروحة دكتوراه بإشراف : دريد عبد القادر نوري ، (جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 1427 هـ _ 2006 م).
المواقع الإكترونية

https://ar.wikipedia.org41

Sources:

Al-Idrisi ,Muhammad bin Muhammad bin Abdullah bin Idris Al-Hassani Al-Sharif (d. 560AH /1164
1- Nuzha Al-Mushtaq fi Breaking Horizons ,1st Edition, (World of Books ,Beirut ,1409AH _1988AD).
Al-Istikharī ,Abū Isḥāq Ibrāhīm (d. 346 AH / 957AD).

2- Tracts and Kingdoms , (General Authority for Culture Palaces, Cairo , B _ T).

Ibn Abī Asbah ,Aḥmad ibn al-Qāsim ibn Khalīfah Abū al-ʿAbbās (d. 668AH / 1269 AD).

3-The eyes of the news in the layers of doctors , investigation : Nizar Omar , (Library House of Life , Beirut , B _ T).

Ibn Battuta ,Muhammad bin Abdullah bin Muhammad Al-Tanji (d. 779 AH / 1377 AD).

4- Masterpiece of the Principals in the Oddities of Egypt and the Wonders of Travel,(Dar Al-Sharq Al-Arabi , B _ M ,B _ T).

Al-Bakri ,Abu Obaid Abdullah bin Abdulaziz (d. 487 AH / 1094 AD).

5- Tracts and Kingdoms , (Dar Al-Gharb Al-Islami , B_M , 1413AH _1992AD).

Ibn Jubayr, Muḥammad ibn Aḥmad (d. 614 AH / 1217 AD).

6- Trip of Bin Jubair, 1st Edition , (Beirut House for Printing and Publishing , Beirut , B _ T).

Ibn Hajji ,Shihab al-Din Abu al-Abbas (d. 751AH / 1350 AD).

7- History of Ibn Hajji, Text Control: Abu Yahya Abdullah Al-Kandari ,1st Edition , (Dar Ibn Al-Hazm , Beirut , 1424AH_2003AD).

Al-Hamawi , Shihāb al-Dīn Abu ʿAbd Allāh (d. 626 AH / 1228 AD).

8- Dictionary of Countries , 2nd Edition , (Dar Sader, Beirut , 1416AH_ 1995AD).

Al-Humairi , Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Munʿim (d. 900 AH / 1494

9- Al-Rawd Al-Mu 'tar in the news of the countries, investigation : Ihsan Abbas , (Al-Nasser Foundation for Culture , Beirut , 1401AH/1980AD).

Ibn Hawqal , Muhammad Abu al-Qasim (d. 367 AH / 977 AD).

10-The image of the land , (Dar Sader, Beirut , 1357AH _1938AD) .

Ibn Khardābah , Abū al-Qāsim ʿUbayd Allāh (d. 280 AH / 893 AD) .

11- Tracts and Kingdoms , (Dar Sader , Beirut , 1307 AH _ 1889 AD).

Ibn Saʿīd , Abū al-Ḥasan ʿAlī (d. 685 AH / 1286 AD) .

12- Geography Book, Investigation :Ismail Al-Arabi , (Ammunition of Arab Heritage, Beirut , 1390AH_1970AD).

Safadi ,Salah al-Din Khalil bin Ibek bin Abdullah (d. 764 AH / 1362 AD).

13- Al-Wafi with Deaths , Investigation :Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa ,(Dar Ihyaa Al-Turath, Beirut , 1420AH_ 2000AD).

Ibn Asakir , Abu al-Qasim Ali (d. 571AH / 1175 AD).

14- History of Damascus , (Dar Al-Fikr for Printing ,B _ M , 1415AH _ 1995AD).

Al-Qazwini , Zakaria bin Muhammad (d. 682 AH / 1283 AD).

15- Antiquities of the country and the news of worshipers , (Dar Sader , Beirut , B _ T).

Al-Qalqashandi , Ahmed bin Ali (d. 821 AH / 1418 AD) .

16- Sobh Al-Ashi in the construction industry, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah , Beirut , B _ T).
Clerk of Marrakech , (d. 5 AH / 11 AD).
17- Foresight in the wonders of Al-Amasar, (House of Cultural Affairs, Baghdad , 1407AH_1986AD).
Al-Marwzi , Abu Mu 'in al-Din Nasir Khusraw (d. 481 AH / 1088 AD).
18- Safar Nama, Investigation :Yahya Al-Khashab , 3rd Edition , (Dar Al-Kitab Al-Jadid , Beirut , 1404AH_ 1983AD).
Al-Muhallabi , Al-Hassan bin Ahmed (d. 380 AH / 990 AD).
19- Tracts and kingdoms , collected and commented on :Tayseer Khalaf , (B _ M , B _ T).
Ibn al-Wardi , Siraj al-Din Abu Hafs (d. 852 AH / 1448 AD).
20- Kharida Al-Ajeeb and Farida Al-Gharib, Investigation :Anwar Mahmoud Zanati,(Islamic Culture Library,Cairo , 1428AH _ 2008AD).
Al-Yaqoubi , Ahmed bin Ishaq (d. 292 AH / 904 AD).
21Al-Baladin, 1st Edition , (Scientific Books House, Beirut , 1422AH_2001AD).

References

Ibrahim , Rajab Abdul Jawad .
22-The Arabic Dictionary of Clothing Names, presented by: Mahmoud Fahmy Hegazy , see Article : Abdul Hadi Al-Tazi, 1st Edition, (Dar Al-Afaq, Cairo , 1423AH_2002AD).
Al-Beltagy , Saber Abdul Moneim Muhammad Ali .
23 Financial systems and information in Morocco during the era of the Almohad state (524 _ 668 AH / 1130 _ 1269 AD) ,(Library of Religious Culture, B _ M , B _ T).
Daoud , Bashar Akram Jamil .
24- Black Slave in the Shadow of Islam , (National House of Books and Documents, Alexandria , 1440AH_ 2019AD).
Dozy , Reinhart Petran .
25- Completion of Arabic Dictionaries,translated by :Muhammad Salim Al-Nuaimi and Jamal Al-Khayyat , 1st Edition, (Ministry of Culture and Information , Iraq , 1400_ 1421 AH / 1979 _ 2000
Reda , Ahmed .
26- Dictionary of the Text of the Language , (Library House of Life , Beirut , 1377 AH _ 1958 AD).
Al-Zarkali , Khair al-Dīn ibn Maḥmūd ibn Muḥ
27 Al-Alam, 15th Edition, (House of Knowledge for Millions , B _ M , 1423AH_2002AD).
Sousse , Ahmed .
28 Al-Sharif Al-Idrisi in Arab Geography, (Gulbenkian Foundation, Iraq , 1394AH _1974AD).
Guest , Shawqi .

29- Trips , 4th Edition , (Dar Al-Maaref , Cairo , 1376 AH - 1956 AD).
Tarkhan , Ibrahim Ali .
30 Ghana Islamic Empire, (Egyptian General Authority for Authorship and Publishing , Cairo , 1390AH_1970AD).
31The Islamic State of Mali, (Egyptian General Book Organization, Cairo , 1393AH _1973AD).
Al-Aqqi , Najeeb .
32 Orientalists Najib Al-Aqiqi, 3rd Edition , (Dar Al-Maaref , Cairo , 1384AH_1964AD).
Omar , Ahmed Mukhtar Abdul Hamid .
33- Contemporary Arabic Dictionary, 1st Edition , (World of Books , N _ M , 1429AH _ 2008AD).
Al-Qadi , Al-Nu 'man Abd Al-Muta 'al .
34- Poetry of Islamic conquests in the beginning of Islam , 1st Edition , (Library of Religious Culture, N_M , 1426AH_ 2005AD).
Krachkovsky , Ignatius Yulianovich .
35- History of Arab Geographical Literature, translated by :Salah al-Din Osman Hashim , Revised by:Igor Belyayev , (Cultural Administration at the League of Arab States, Moscow , 1377 AH _ 1957
Mustafa , Ibrahim et al. (Arabic Language Academy in Cairo).
36 Al-Mujam Al-Wasit , (Dar Al-Dawa , B _ M , B _ T).
Hurst , H. A.
37- Nile , translated by : Hassan Ahmed Al-Sherbini , (B _ M , B _ T).
Hantis , Walter .
38- Islamic weights and weights and their equivalent in the metric system, translated by: Kamel Al-Asali , (Jordanian University Publications, Amman , 1390AH_1970AD).
Widener , Donald . l.
39- History of Sub-Saharan Africa, translated by: Ali Ahmed Fakhri and Shawqi Atallah Al-Jamal , Reviewed and commented by: Shawqi Atallah Al-Jamal , Presented by: Abdul Malik Odeh , (Arab Record Foundation, Cairo , 1396 AH _ 1976 AD).

Dissertations.

The navigator , Bashar Akram Jamil .
40- Social Influences of Islam on the Countries of Sudan , PhD thesis supervised by : Duraid Abdul Qader Nouri , (Mosul University, Faculty of Arts , 1427AH _ 2006AD).

Websites

41_https://ar.wikipedia.org

Sub-Saharan Africa through the book "Picnic of longing in penetrating horizons " by Sharif Adrisi (d. 560AH/1164 AD)
-A study of its general conditions-

Dr.Fayez Fathallah Abdel Wahab Mahmoud
Nineveh Islamic High School
Zasx7485@gmail.com

Keywords: Adrisi . Rojar .Sudan . Berbers . Kanem

Summary:

Sub-Saharan Africa is one of the important regions in the continent of Africa. It is located south of the Sahara Desert, and its borders are from the Sahara Desert in the north to the tropical forests in the south, and from the Red Sea in the east to the Atlantic Ocean in the west. This region was established by several civilizations and countries, including the state of Ghana, Mali and Kanam Brno, as well as Islamic kingdoms, and from the geographers who dealt with this region, Sharif Al-Adrisi (T. 560 AH /1164 AD) through his book "The Long Walk", which took about fifteen years to compose and prepare. This was with the support and encouragement of King Rogar II of Sicily (T. 548 AH / 1153 AD). Our geographers divided the land in his book into seven regions, and each region consists of ten parts, in which he talked about cities, countries, kingdoms, rivers, food, people's lives, industries, trade, crops, customs and traditions. Our research area was located in the first region in five parts of his book.